أهم الشواهد الشعرية التي احتج بها المتكلمون في صفتي الاستواء والكلام

جمعاً ودراسة

إعداد

د. سليمان بن محمد الدبيخي

السنة الرابعة العدد السادس - محرم ١٤٣٥هـ - نوفمبر ٢٠١٣م

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل رسله، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه أوراق يسيرة ضمنتها أشهر ما احتجت به المعطلة وأهل الكلام من الشواهد الشعرية على نفي صفتي الاستواء والكلام، مع مناقشة هذا الاحتجاج، دون الخوض في مناقشة تأويلهم لهاتين الصفتين من كل وجه، فذاك باب آخر، إلا ما دعت الحاجة إليه، والمناسبة لذكره، وقد ناقش أهل العلم قديماً وحديثاً تأويل المتكلمين لهاتين الصفتين وغيرهما في كتب مطولة ومختصرة، يتسم بعضها بالتقرير، والآخر بالنقد والرد، وليس هذا مرادي من هذه الوريقات.

ما أقصده هو مناقشة المتكلمين في احتجاجهم واستدلالهم ببعض الشواهد الشعرية على نفييهم وتعطيلهم في صفتي الاستواء والكلام، وهو ما يُعدُ نواة لبحث أوسع يشمل الشواهد الشعرية في مسائل الاعتقاد كلها، ويمكن أن يكون عاماً في الشواهد الشعرية المحتج بها سواءً عند أهل السنة أو المخالفين لهم، ولو سجل في أطروحة علمية -(ماجستير أو دكتوراه)- بعنوان (الشواهد الشعرية المحتج بها في المسائل العقدية، جمعاً ودراسة) لكان في ذلك إضافة جديدة[٥٤].

وجدير بالتنبيه هنا أن حجج القوم لا تختص بهذه الشواهد الشعرية، بل لهم شبه نقلية وعقلية، وذكرها والرد عليها باب آخر كما تقدم.

وأشهر بيت احتجت به المعطلة -على اختلاف فرقها- في نفي صفة الاستواء وتأويلها، قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وأشهر بيت احتجت به الأشاعرة على نفي حقيقة صفة الكلام، وذلك باعتقادهم أنه الكلام النفسي، وليس كلاماً بحرف وصوت، قول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وحول هذين البيتين كتبت هذا البحث المتواضع، مؤملاً نفعه لكاتبه وقارئه، سائلاً الله تعالى القبول والتسديد، والتوفيق للصواب، وحسن القصد، وصلى الله

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وسلم على نبينا محمد.

خطة البحث

وقد جعلته في مقدمة ومبحثين، وذلك كالتالي:

المقدمة: وفيها بينت فكرة البحث وأهميته وخطته.

المبحث الأول: الشاهد الشعري المتعلق بصفة الاستواء، وفيه تمهيد ومطلبان

التمهيد: في معنى الاستواء في اللغة وبيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الاستواء.

المطلب الأول: الشاهد الشعري في صفة الاستواء واحتجاج المتكلمين به.

المطلب الثاني: بيان بطلان الاحتجاج بالشاهد الشعري السابق على تفسير الاستواء بمعنى الاستيلاء.

المبحث الثاني: الشاهد الشعري المتعلق بصفة الكلام، وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: في بيان معتقد كل من: أهل السنة والجماعة، والأشاعرة في صفة الكلام.

المطلب الأول: الشاهد الشعري واحتجاج الأشاعرة به.

المطلب الثاني: بيان بطلان احتجاج الأشاعرة بالشاهد الشعري السابق على أن المراد بكلام الله تعالى: مجرد المعنى القائم بالنفس.

ثم الخاتمة ، ففهرس المراجع، ثم فهرس المحتويات.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الأول

الشاهد الشعري المتعلق بصفة الاستواء، وفيه تمهيد ومطلبان

التمهيد

في معنى الاستواء في اللغة وبيان معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الاستواء

حقيقة الاستواء في اللغة: الاعتدال.

قال ابن فارس[٥٥]: « السين والواو والياء أصلٌ يدل على استقامة واعتدال بين شيئين »[٥٦]

وهو يتنوع بتنوع قيوده، وما يقترن به:

قال ابن القيم[٥٧] عن لفظ الاستواء: « ليس له إلا معنى واحد وإن تنوع بتنوع صلاته، كنظائره من الأفعال التي تتنوع معانيها بتنوع صلاتها، كمِلْتُ عنه، ومِلْتُ إليه، ورغبتُ عنه، ورغبت فيه، وعدلتُ عنه، وعدلت إليه، وفررت منه، وفررت إليه، فهذا لا يقال له: مشترك ولا مجاز، بل حقيقة واحدة تنوعت دلالتها بتنوع صلاتها، وهكذا لفظ الاستواء هو بمعنى الاعتدال حيث استعمل مجردا أو مقرونا، تقول : سويته فاستوى، كما يقال: عدلته فاعتدل، فهو مطاوع الفعل المتعدى، وهذا المعنى عام في جميع موارد استعماله في اللغة، ومنه: استوى إلى السطح، أي: ارتفع في اعتدال، ومنه: استوى على ظهر الدابة، أي: اعتدل عليها ... فهو يتضمن اعتدالاً واستقراراً عند تجرده، ويتضمن المقرون مع ذلك معنى العلو والارتفاع، وهذا حقيقة واحدة تتنوع بتنوع قيودها، كما تتنوع دلالة الفعل بحسب مفعولاته وصلاته، وما يصاحبه من أداة نفي أو استفهام أو نهي أو إغراء، فيكون له عند كل أمر من هذه الأمور دلالة خاصة، والحقيقة واحدة »[٥٨].

وبيان ذلك في لفظ الاستواء: أن لفظ (استوى) فى كلام العرب الذين خاطبنا الله تعالى بلغتهم، وأنزل بها كلامه، نوعان : مطلق و مقيد:

فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف، مثل قوله تعالى(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ)(القصص: ١٤) و هذا معناه: كمل و تم، يقال: استوى النبات، و استوى الطعام، إذا كمل وتم.

و أما المقيد فثلاثة أضرب:

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أحدها: المقرون بواو مَعَ التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى الماء و الخشبة، بمعنى: ساواها، واستوى الليل والنهار، إذا ساواه.

والثاني: مقيد بـ(إلى) كقولك: استوى فلان إلى السطح و إلى الغرفة، وكقوله تعالى في موضعين من كتابه: (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة:٢٩) ومثلها في سورة السجدة (آية: ١١) و هذا بمعنى قصد وعلا وارتفع.

و الثالث: مقيد بـ(على) كقوله تعالى: (لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ [الزخرف:١٣] وقوله: فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ [هود:١٤] وقوله: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الفتح: ٢٩] وهذا أيضا بمعنى العلو و الارتفاع و الاعتدال بإجماع أهل اللغة

هذه هي معاني الاستواء المنقولة في كلام العرب[٥٩]

واستواء الله تعالى على عرشه من قبيل الضرب الثالث، وذلك في جميع موارده في كتاب الله تعالى، وعلى هذا فهو لا يحتمل إلا معنى واحداً -كما سيأتي- وهو العلو والارتفاع، ولهذا كان استواء الله تعالى على عرشه من أدلة أهل السنة والجماعة على علوه تعالى.

وقد أجمع السلف على هذا المعنى فأثبتوا استواء الله على عرشه، استواءً يليق بجلاله وعظمته، فلم يبدلوه ولم يحرفوه، بل آمنوا به على حقيقته، واعتقدوه صفة لربهم، ودونوه في كتبهم ومصنفاتهم[٦٠]، وهو المعنى المعلوم عندهم، وهو ما عناه الإمام مالك في عبارته المشهورة: « الاستواء معلوم ... »[٦١].

قال ابن خزيمة[٦٢]: « باب: ذكر استواء خالقنا -العلي الأعلى الفعال لما يشاء- على عرشه فكان فوقه، وفوق كل شيء عالياً، كما أخبر الله -جلَّ وعلا- في قوله: (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) (طه ٥) فنحن نؤمن بخبر الله -جلَّ وعلا- أن خالقنا

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مستوٍ على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا، كما قالت الجهمية المعطلة: أنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم »[٦٣]

وقال الصابوني[٦٤]: « ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله سبحانه فوق سبع سمواته، على عرشه مستوٍ كما نطق به كتابه ... وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف رحمهم الله لم يختلفوا في أن الله تعالى على عرشه، وعرشه فوق سمواته »[٦٥]

وقال ابن تيمية[٦٦]: « معنى الاستواء معلوم علماً ظاهراً بين الصحابة والتابعين وتابعيهم، -فيكون التفسير المحدث بعده باطلاً قطعاً- ... ومنه قول مالك: «الاستواء معلوم» »[٦٧].

المطلب الأول

الشاهد الشعري في صفة الاستواء واحتجاج المتكلمين به

قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق[٦٨]

وأورده ابن تيمية بلفظ:

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق[٦٩]

قال القاضي عبد الجبار[٧٠]: «الاستواء ههنا بمعنى الاستيلاء والغلبة، وذلك مشهور في اللغة» ثم استشهد بالبيت السابق[٧١]

وقال الغزالي[٧٢] تعليقاً على قوله تعالى: (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) (طه ٥) بعد أن أورد عدة احتمالات في معنى الآية ثم نفاها، قال: «ويصلح الاستيلاء عليه، لأنه يُمتدح به، وينبه به على غيره، الذي هو دونه في العظم، فهذا مما لا يحيله الحقل، ويصلح له اللفظ، فأخلق بأن يكون هو المراد قطعاً، أما صلاح اللفظ له فظاهر عند الخبير بلسان العرب ... فمن المستحسن في اللغة أن يُقال: استوى الأمير على مملكته، حتى قال الشاعر..» [٧٣] ثم أورد البيت المتقدم: قد استوى ...

وقال الرازي[٧٤]: «... المراد هو الاستيلاء والقهر ونفاذ القدر وجريان أحكام

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الإلهية، وهذا مستقيم على قانون اللغة، قال الشاعر ... »[٧٥] ثم أورد البيت المتقدم: قد استوى...

وقال ابن تيمية: « لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى ؛ إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور :

ثم استوى بشر على العراق × × × من غير سيف ودم مهراق»[٧٦]

وقال ابن القيم بعد أن ذكر تفسير المعطلة الاستواء بالاستيلاء: «واستدلوا بقول الشاعر...»[٧٧] ثم أورد البيت المتقدم: قد استوى ...

المطلب الثاني

بيان بطلان الاحتجاج بالشاهد الشعري السابق على تفسير الاستواء بمعنى الاستيلاء

تقدم بيان احتجاج أهل التعطيل والتأويل الفاسد من المتكلمين على تأويل الاستواء بمعنى الاستيلاء بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

واحتجاجهم هذا باطل من وجوه:

الأول: أن هذا بيت مجهول، من شخص مجهول، فكيف يصح الاحتجاج به، وقد أنكره بعض أئمة اللغة، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة.

قال الخطابي[٧٨]: « وزعم بعضهم أن الاستواء هاهنا بمعنى الاستيلاء ، ونزع فيه ببيت مجهول، لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله... »[٧٩] قال ابن القيم معقباً عليه: «هذا لفظه وهو من أئمة اللغة».

ونقل ابن تيمية عن ابن فارس أن قال في هذا البيت: لا يعرف قائله[٨٠].

وقال أيضاً: « ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا : إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة »[٨١]

وقال ابن القيم: « فهذا شعر مولد حدث بعد كتاب الله، ولم يكن معروفا قبل نزول القرآن، ولا في عصر من أنزل عليه القرآن، فحملوا لفظ القرآن على الشعر

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المولد الحادث بعد نزوله، ولم يكن من لغة مَن نزل القرآن عليه»[٨٢]

وقال أيضاً: إنه « غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها»[٨٣]

الوجه الثاني: « أنه لو ثبت أنه من اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العرباء، ولو كان من لفظ بعض العرب العرباء لم يجب أن يكون من لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله، ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة، وهو الذي يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر»[٨٤]

الوجه الثالث: أن تفسير الاستواء بالاستيلاء قد أنكره أئمة اللغة المجمع على إمامتهم والاحتجاج بقولهم، كالخليل بن أحمد[٨٥]، وابن الأعرابي[٨٦] [٨٧]

قال ابن تيمية: « وذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر في كتابه « الإفصاح « قال : «سئل الخليل: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ؛ ولا هو جائز في لغتها» وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل »[٨٨]

وقال ابن القيم: « وكذلك تأويلهم الاستواء بالاستيلاء، فإن هذا لا تعرفه العرب من لغاتها، ولم يقله أحد من أئمة اللغة، وقد صرَّح أئمة اللغة كابن الأعرابي وغيره بأنه لا يُعرف في اللغة »[٨٩]

وقال أيضاً بعد ذكره معاني الاستواء: « هذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، وليس فيها معنى استولى البتة، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخروا النحاة، ممن سلك طريق الجهمية والمعتزلة[٩٠] »[٩١]

الوجه الرابع: على فرض أن الاستواء يحتمل معنى الاستيلاء فليس ذلك في كل موضع، وفي كل تركيب وسياق[٩٢]، فمثل هذا التركيب الوارد في كتاب الله تعالى لا يحتمل هذا المعنى، وبالتالي فلا يمكن أن يكون هذا البيت حجة في تفسير آيات الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه، يوضح ذلك الأوجه الثلاثة التالية:

الوجه الخامس: قال أهل اللغة: إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشيء، وحصول المغالبة عليه، فإذا غلب أحدهما صاحبه قيل: استولى، والله تعالى لم ينازعه أحد على العرش، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قال رجل لابن الأعرابي -وهو من كبار أئمة اللغة-: ما معنى قول الله عز وجل: (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ) (طه ٥) فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر، فقال: يا أبا عبد الله إنما معناه استولى، فقال ابن الأعرابي: اسكت ما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول لرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضادٌّ، فأيهما غلب قيل استولى عليه، والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر[٩٣].

وقال الخطابي: « إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشيء، فإذا وقع الظفر به قيل: استولى عليه، فأي منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده ؟ »[٩٤]

قال ابن القيم: «هذا لفظه وهو من أئمة اللغة »

وقال ابن عبد البر[٩٥]: « وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل استوى : استولى، فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد »[٩٦]

الوجه السادس: أن الله عز وجل قال:(إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)(الأعراف:٥٤)

فأخبر الله جل وعلا أن استواءه على عرشه كان بعد خلق السموات والأرض، ومعلوم أن استيلائه سبحانه وغلبته للعرش لم يتأخر عن خلق السموات والأرض، فما زال مستولياً عليه قبل وبعد، والعرش مخلوق قبل خلقهما بأكثر من خمسين ألف سنة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، ففي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) قال: (وعرشه على الماء) (٩٧)

وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض) [٩٨]

قال الدارمي[٩٩]: « ففي هذا بيان بين أن الله تعالى خلق العرش قبل السموات والأرض وما فيهن »[١٠٠]

فهذا التركيب الذي جاءت عليه آيات الاستواء على العرش لا يحتمل معنى الاستيلاء بحال[١٠١]، فبطل الاحتجاج بالبيت عليها، يوضح ذلك الوجه التالي.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الوجه السابع: أن الاستواء المطلق وإن كان يحتمل عدة معانٍ إلا أن الاستواء المعدَّى بـ(على) لا يحتمل إلا معنى واحداً، وهو العلو والارتفاع والاستقرار، والاستواء على العرش في جميع موارده في كتاب الله تعالى جاء معداً بـ(على) [١٠٢].

تقول: استوى على ظهر دابته، أي: علا واستقر[١٠٣].

قال ابن عد البر: « الاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه »[١٠٤].

وقال ابن القيم: «الاستواء المعدى بأداة (على) ليس له إلا معنى واحداً، وأما الاستواء المطلق فله عدة معان، فإن العرب تقول: استوى كذا، إذا انتهى وكمل، ومنه قوله تعالى:(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) (القصص: ١٤) وتقول: استوى وكذا، إذا ساواه، نحو قولهم: استوى الماء والخشبة، واستوى الليل والنهار، وتقول: استوى إلى كذا، إذا قصد إليه علواً وارتفاعاً، نحو: استوى إلى السطح والجبل، واستوى على كذا، أي: ارتفع عليه وعلا عليه، ولا تعرف العرب غير هذا، فالاستواء في هذا التركيب نص لا يحتمل غير معناه، كما هو نص في قوله:(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ)لا يحتمل غير معناه، ونص في قولهم: استوى الليل والنهار في معناه لا يحتمل غيره »[١٠٥]

الوجه الثامن: أن ابتداء تفسير الاستواء بالاستيلاء كان من جهة الجهمية والمعتزلة، -فلم يكن معروفاً عند أئمة اللغة -كما تقدم- ولم يقل به أحد من سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين- وقد تناقلوا هذا البيت وتداولوه، وعرف عنهم، فكيف يؤخذ بقولهم، ويوثق بنقلهم، وقد عُلم أن من مذهبهم نفي الصفات؟!، وأما من جاء بعدهم من الأشاعرة ونحوهم فقد قلَّد بعضهم بعضاً في نقل هذه البيت وروايته.

قال أبو الحسن الأشعري[١٠٦]: « وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن قول الله عز وجل: (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) (طه ٥) أنه: استولى وملك وقهر »[١٠٧]

وقال ابن تيمية: «إن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف، من سائر المسلمين، من الصحابة والتابعين، فإنه لم يفسره أحد في الكتب الصحيحة عنهم، بل أول من

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة، كما ذكره أبو الحسن الأشعري في كتاب «المقالات» وكتاب «الإبانة» »[١٠٨]

الوجه التاسع: أن هذا البيت قد نسب إلى شخص متهم في دينه، وهو الأخطل[١٠٩] النصراني[١١٠]، فكيف يُحتج ببيت نصراني على كتاب الله تعالى، وفي معنى يخالف المعروف من اللغة، وما تتابع عليه الأئمة من سلف هذه الأمة؟! وهو ما يدل على ضعف حجج المتكلمين حيث لجئوا إلى مثل هذا البيت الذي لا يعرف قائله، وقد نسب إلى رجل نصراني؟!

وقد قال ابن كثير[١١١]: « ولا تجد أضعف من حجج الجهمية، حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح، وليس فيه حجة، والله أعلم »[١١٢]

وقال: « والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء ببيت الأخطل فيما مدح به بشر بن مروان، وهو قوله:

قد استوى بشر على العراق × من غير سيف ودم مهراق

وليس فيه دليل، فإن هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة، وقد كان الأخطل نصرانيا»[١١٣]

وقال: « وكان الأخطل من نصارى العرب المتنصرة، قبحه الله وأبعد مثواه »[١١٤]

وإن تعجب فاعجب من استدلال المتكلمين بهذا البيت واعتمادهم عليه، واحتجاجهم به، في مسألة عقدية كبرى تتعلق بالباري جلَّ وعلا، -سواءً قلنا إن هذا البيت مجهول النسبة، أو قلنا بنسبته لهذا الشاعر النصراني- وهم في الوقت نفسه يرفضون الاحتجاج بخبر الآحاد في الاعتقاد وإن كان صحيح السند، وإن اتفق عليه الشيخان بحجة أن دلالته ظنية؟!

الوجه العاشر: أن بعض أهل العلم قد نصَّ على أن هذا البيت محرف، وصوابه: بشر قد استولى على العراق.

قال ابن القيم: « إن هذا لبيت محرف، وإنما هو هكذا: بشر قد استولى على العراق ... هكذا لو كان معروفاً من قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها»[١١٥]

الوجه الحادي عشر: « أنه لو صح هذا البيت، وصح أنه غير محرف، لم يكن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فيه حجة، بل هو حجة عليهم ، وهو على حقيقة الاستواء، ، فإن بشرا هذا كان أخا عبد الملك بن مروان ، وكان أميرا على العراق ، فاستوى على سريرها، كما هو عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه ، وهذا هو المطابق لمعنى هذه اللفظة في اللغة، كقوله تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الزخرف: ١٣) وقوله: وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (هود: ٤٤) وقوله: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: ٢٩) وفي الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثاً(١١٦) فهل تجد في هذه المواضع موضعاً واحداً أنه بمعنى الاستيلاء والقهر »[١١٧]

الوجه الثاني عشر: «أنه لو كان المراد بالبيت استيلاء الملك والقهر، لكان المستوي على العراق عبد الملك بن مروان، لا أخوه بشر، فإن بشراً لم يكن ينازع أخاه الملك، ولم يكن ملكاً مثله، وإنما كان نائباً له عليها، ووالياً من جهته، فالمستولي عليها هو عبد الملك لا بشر، بخلاف الاستواء الحقيقي، وهو الاستقرار فيها والجلوس على سريرها، فإن نواب الملك تفعله بإذن الملوك »[١١٨]

المبحث الثاني: الشاهد الشعري المتعلق بصفة الكلام، وفيه تمهيد ومطلبان

تمهيد في بيان معتقد كل من: أهل السنة والجماعة، والأشاعرة في صفة الكلام

أما أهل السنة فلم تختلف طريقتهم، ولم يتغير منهجهم في التعامل مع نصوص الصفات -بل وفي نصوص الكتاب والسنة على وجه العموم- فهم ملتزمون دلالتهما وما ظهر منهما دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولذا التزموا ما دلَّ عليه الكتاب والسنة من إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، فيقولون: إن الله تعالى يتكلم بكلام حقيقي، غير مخلوق، متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل كلام المخلوقين، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود[١١٩].

وأما الأشاعرة -ومثلهم الماتريدية- فحقيقة الكلام -على وجه العموم في الخالق والمخلوق- هو: المعنى القائم في النفس، وأما العبارات والحروف والأصوات فهي علامات وأمارات ودلالات على الكلام الحقيقي، وليست جزءاً منه.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني[١٢٠]: « حقيقة الكلام على الإطلاق في حق الخالق والمخلوق إنما هو المعنى القائم بالنفس، لكن جعل لنا دلالة عليه تارة بالصوت والحروف نطقاً، وتارة بجمع الحروف بعضها إلى بعض كتابة دون الصوت ووجوده، وتارة إشارة ورمزاً دون الحرف والأصوات ووجودهما، فحقيق الكلام القائم بالنفس موجود عند الحرف والصوت، لكن الخلق كلامهم مخلوق كهم، وكلام الله ليس بمخلوق كهو، سبحانه وتعالى »[١٢١]

فحقيقة الكلام الذي يتصف الله به عندهم إذاً هو: الكلام النفسي، أي: المعنى القائم في النفس، فلا حرف، ولا صوت، فليست الحروف والعبارات والصوت إلا دلالات على الكلام الحقيقي، وليست نفسه وحقيقته.

وقالوا أيضاً: إن كلام الله القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير، ولا تعلق له بمشيئته وإرادته[١٢٢]

قال الباقلاني: « الكلام الحقيقي هو المعنى القائم بالنفس دون غيره، وإنما الغير دليل عليه بحكم التواضع والاصطلاح، ويجوز أن يسمى كلاماً إذ هو دليل على الكلام، لا أنه نفس الكلام الحقيقي »[١٢٣]

وقال أيضاً: « ويجب أن يعلم أن الله تعالى لا يتصف كلامه القديم بالحروف والأصوات، ولا شيء من صفات الخلق »[١٢٤]

وقال أبو المعالي الجويني[١٢٥]: « الكلام هو: القول القائم بالنفس، وإن رمنا تفصيلاً، فهو القول القائم بالنفس، الذي تدل عليه العبارات، وما يصطلح عليه من الإشارات »[١٢٦]

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقال الغزالي: « ونحن لا نثبت في حق الله تعالى إلا كلام النفس »[١٢٧]

وقال ابن القيم: « مذهب الأشعري ومن وافقه أنه معنى واحد قائم بذات الرب، وهو صفة قديمة أزلية، ليس بحرف ولا صوت، ولا ينقسم ولا له أبعاض، ولا له أجزاء، وهو عين الأمر وعين النهي وعين الخبر وعين الاستخبار، الكل واحد، وهو عين التوراة والإنجيل والقرآن والزبور، وكونه أمرا ونهياً وخبراً واستخباراً صفات لذلك المعنى الواحد لا أنواع له »[١٢٨]

وبعد هذا العرض الموجز ننتقل إلى استدلالهم على قولهم هذا بالشاهد الشعري، فإلى المطلب الأول.

المطلب الأول : الشاهد الشعري واحتجاج الأشاعرة به

تقدم قول الأشاعرة: إن المراد بالكلام الحقيقي: المعنى القائم بالنفس، وأما الألفاظ والحروف والأصوات فهي مجرد دلالات وعلامات على الكلام الحقيقي، وليست هي نفسه، واحتجوا على هذا بقول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

قال الباقلاني: « حقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس، وله الحكم في الصدق والكذب، دون الحروف والأصوات، التي هي أمارات ودلالات على الكلام الحقيقي » إلى أن قال: « والعربي الفصيح يقول: كان في نفسي كلام، وكان في نفسي قول، وكان في نفسي حديث، إلى غير ذلك.

وأنشد الأخطل:

لا تعجبنك من أثير خطبةٌ حتى يكون مع الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا »[١٢٩]

وقال أبو المعالي: « وإن رددنا إلى إطلاق أهل اللسان، عرفنا قطعاً أن العرب تطلق كلام النفس والقول الدائر في الخلد، وتقول: كان في نفسي كلام، وزورت في نفسي قولاً، واشتهار ذلك يغني عن الاستشهاد عليه بنثر لناثر، أو شعر لشاعر، وقد قال الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا »[١٣٠]

وقال الغزالي: « ولكنا نقول: الإنسان يسمى متكلما باعتبارين: أحدهما:

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بالصوت والحرف، والآخر: بكلام النفس الذي ليس بصوت وحرف، وذلك كمال، وهو في حق الله تعالى غير محال، ولا هو دال على الحدوث، ونحن لا نثبت في حق الله تعالى إلا كلام النفس، وكلام النفس لا سبيل إلى إنكاره في حق الإنسان زائدا على القدرة والصوت، حتى يقول الإنسان: زورت البارحة في نفسي كلاماً، ويقال: في نفس فلان كلام وهو يريد أن ينطق به

ويقول الشاعر:

لا يعجبنك من أثير خطه[١٣١] حتى يكون مع الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وما ينطق به الشعراء يدل على أنه من الجليات التي يشترك كافة الخلق في دركها فكيف ينكر »[١٣٢]

وقال الشهرستاني[١٣٣] بعد أن قرر أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، وليس بحروف ولا أصوات: « وصدق من قال:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فالعبارة والإشارة والكتابة دلالة بقرائنها ... »[١٣٤]

المطلب الثاني

بيان بطلان احتجاج الأشاعرة بالشاهد الشعري السابق على أن المراد بكلام الله تعالى: مجرد المعنى القائم بالنفس

قبل مناقشتهم في احتجاجهم بذلك الشاهد الشعري لا بدَّ من الإشارة إلى حقيقة الكلام في اللغة العربية التي نزل بها القرآن.

قال ابن فارس: « الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح.

فالأول: الكلام، تقول: كلمته أُكلمه تكليماً، وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته .. »[١٣٥]

وقال الراغب الأصفهاني[١٣٦]: « الكلام مدرك بحاسة السمع ... فالكلام يقع على الألفاظ المنظومة وعلى المعاني التي تحتها مجموعة »[١٣٧]

وفي اللسان: كالمه: ناطقه ... وكالمته إذا حادثته، وتكالمنا بعد التهاجر ... وتكالم المتقاطعان: كلم كل واحد منهما صاحبه ... ورجل تِكْلامٌ وتِكْلامة وتِكلاَّمةٌ وكلِّم ني: جيد الكلام، فصيح، حسن الكلام، منطيق[١٣٨]

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فحقيقة الكلام إذاً مجموع الألفاظ وما تضمنته من المعاني، فهو لفظ ومعنى، منطوق ومسموع، ولهذا قال ابن فارس: « يدل على نطق مفهم » فأشار بقوله: «نطق» إلى أنه لفظ اللسان، وأشار بقوله: «مفهم» إلى أنه ذا معنى، وهو ما نصَّ عليه الراغب، وأشار إلى أنه مدرك بحاسة السمع، فهو إذاً حروف وأصوات مسموعة، خلافاً لما ادعته الكلابية، وتبنته الأشاعرة والماتريدية من أنه مجرد المعنى القائم بالنفس فلا حرف ولا صوت، ولهذا عبَّروا عنه بالكلام النفسي.

وقد قال الحافظ أبو منصور السجزي[١٣٩]: « لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب[١٤٠] والقلانسي[١٤١] والصالحي[١٤٢] و الأشعري وأقرانهم ... في أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً، ذا تأليف واتساق وإن اختلفت به اللغات »[١٤٣]

وقال ابن تيمية: « وعامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة، بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ: الكلام والقول، وهذا كلام فلان، أو كلام فلان، فإنه عند إطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعاً، لشموله لهما »[١٤٤]

وقال أيضاً: « ولم يكن في مسمى «الكلام» نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وتابعيهم، لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة، بل أول من عرف في الإسلام أنه جعل مسمى الكلام المعنى فقط هو عبد الله بن سعيد بن كلاب، وهو متأخر - في زمن محنة أحمد بن حنبل[١٤٥] - وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة »[١٤٦]

ومما يدل على صحة ما تقدم[١٤٧]:

-قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (الأعراف: ١٤٨)

فالكلام المنفي هنا اللفظ والمعنى جميعاً، إذ الخطاب لهم لا يكون معنى مجرداً قائماً في النفس، ولا لفظاً مجرداً غير دالٍ على معنى.

-وقوله تعالى: (مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)(الكهف: ٥)

فأطلق الكلمة على اللفظ الخارج من الأفواه، وهو الحرف والصوت.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

-قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة عند مسلم: (إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به) [١٤٨]

فهذا الحديث ظاهر في التفريق بين حديث النفس وبين الكلام، فأخبر أن لا يؤاخذ بحديث النفس حتى يتكلم به، والمراد: حتى ينطق به اللسان باتفاق العلماء، فعُلم أن هذا هو الكلام في اللغة -وهو ما اشتمل على اللفظ والمعنى- لأن الشارع خاطبنا بلغة العرب[١٤٩]

-قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) [١٥٠]

« فهذا ظاهر في أن الكلام هو المعنى الملفوظ به بالحروف، إذ لا تُعقل الخفة على اللسان في المعنى المجرد »[١٥١]

-أن أحكام الشريعة المتعلقة بالكلام منوطة بالنطق، مما يدل على أن حقيقة الكلام هي الحرف والصوت.

قال السجزي: « ولا خلاف بين صدور علماء المسلمين في أن من قال في نفسه: عبدي حر من غير أن ينطق بذلك لم يعتق عبده.

ولو قال: عبدي حر نطقاً ثم قال: لم أنو بما قلت عتقه، حُكم بعتق العبد ولم يلتفت إلى نيته.

ولو قال إنسان في نفسه: أم فلان زانية أو فلان زان، ولم ينطق بذلك، لم يلزمه حدُ القذف، وإن نطق بذلك وقال: ما في نفسي شيء مما قلته، حُدَّ، ولم يُلتفت إلى ما في نفسه...

فلما وجدنا أحكام الشريعة المتعلقة بالكلام منوطة بالنطق الذي هو حرف وصوت، دون ما في النفس، علمنا أن حقيقة الكلام هي الحرف والصوت.

ولو حلف امرءٌ أنه لا يتكلم ساعة من النهار، فأقام في تلك الساعة يحدث نفسه بأشياء ، ولا ينطق بها، كان باراً غير حانث، ولو كان الكلام هو ما في النفس حنث في أول ما يحدث به نفسه »[١٥٢]

ما تقدم هو المراد بالكلام عند الإطلاق، فإذا أُريد به المعنى فقط، أو اللفظ فقط،

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فلا بدَّ من قرينة تبينه.

قال شيخ الإسلام: « فالكلام إذا أطلق يتناول اللفظ والمعنى جميعا، وإذا سمي المعنى وحده كلاما أو اللفظ وحده كلاما فإنما ذاك مع قيد يدل على ذلك »[١٥٣]

وأما احتجاج الأشاعرة على ما ذهبوا إليه-وهو أن المراد بالكلام: المعنى القائم بالنفس- بقول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فالجواب عنه من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا البيت لا يُعرف قائله على وجه الحقيقة، وقد أبطل بعضهم نسبته إلى الأخطل، بل ذهب البعض إلى أنه بيت مصنوع، وبيت هذا حاله لا يجوز الاحتجاج به، فضلاً عن أن يُحتج به في معارضة الكتاب والسنة.

قال أبو محمد الخشاب[١٥٤] نحوي العراق: « فتشت شعر الأخطل المدون كثيراً فما وجدت هذا البيت »[١٥٥]

وقال ابن تيمية: « وأما البيت الذي يحكى عن الأخطل أنه قال :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فمن الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره، وقالوا : إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه ، وهذا يروى عن محمد بن الخشاب »[١٥٦]

الوجه الثاني: أن هذا البيت منسوب إلى شاعر غير مؤتمن ولا موثوق، وهو الأخطل النصراني، فكيف يُحتج على ردِّ دلالة الكتاب والسنة ببيت نصراني مثلث، وفي الوقت نفسه يتورعون عن قبول خبر الواحد ولو كان في أعلى درجات الصحة؟!

قال الشيخ أبو البيان[١٥٧] بعد حوار له مع من يحتج بهذا البيت: « الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله كذا، وقال رسوله كذا، -وسرد الشيخ الآيات والأخبار- وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن القرآن معنى في النفس؟ قلتم: قال الأخطل: «إن الكلام لفي الفؤاد» إيش هذا الأخطل؟ نصراني خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله، وتركتم الكتاب والسنة »[١٥٨]

وقال ابن تيمية: « ولهذا كان مما يشنع به على هؤلاء، أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام - كلام الله وكلام جميع الخلق - بقول شاعر نصراني

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يقال له الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقد قال طائفة : إن هذا ليس من شعره، وبتقدير أن يكون من شعره فالحقائق العقلية، أو مسمى لفظ الكلام الذي يتكلم به جميع بني آدم لا يرجع فيه إلى قول ألف شاعر فاضل، دع أن يكون شاعرا نصرانياً اسمه الأخطل، والنصارى قد عرف أنهم يتكلمون في كلمة الله بما هو باطل، والخطل في اللغة: هو الخطأ في الكلام، وقد أنشد فيهم المنشد :

قبحا لمن نبذ القرآن وراءه فإذا استدل يقول قال الأخطل »[١٥٩]

وقال أيضاً: « ولو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا : هذا خبر واحد، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول، وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد صحيح لا واحد ولا أكثر من واحد، ولا تلقاه أهل العربية بالقبول، فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة؟ فضلا عن مسمى الكلام ... و«بالجملة» فمن احتاج إلى أن يعرف مسمى «الكلام» في لغة العرب والفرس والروم والترك وسائر أجناس بني آدم بقول شاعر فإنه من أبعد الناس عن معرفة طرق العلم.

ثم هو من المولدين ؛ وليس من الشعراء القدماء وهو نصراني كافر مثلث، واسمه الأخطل، والخطل: فساد في الكلام، وهو نصراني، والنصارى قد أخطئوا في مسمى الكلام، فجعلوا المسيح القائم بنفسه هو نفس كلمة الله »[١٦٠].

الوجه الثالث: أن مسمى الكلام والقول ونحوهما ليس هو مما يحتاج فيه إلى قول شاعر، فإن هذا مما تكلم به الأولون والآخرون من أهل اللغة، وعرفوا معناه في لغتهم، كما عرفوا مسمى الرأس واليد والرجل.

ولهذا قال السجزي: « ومعرفة الكلام ما هو ؟ مما يشترك فيه العرب وسائر الناس، ولا يحتج فيه ببيت نادر مع ظهور فساده »[١٦١]

وأيضا فالناطقون باللغة يحتج باستعمالهم للألفاظ في معانيها لا بما يذكرونه من الحدود، فإن أهل اللغة الناطقين لا يقول أحد منهم: إن الرأس كذا، واليد كذا، والكلام كذا، واللون كذا، بل ينطقون بهذه الألفاظ دالة على معانيها، فتعرف لغتهم من استعمالهم. فعلم أن الأخطل لم يرد بهذا أن يذكر مسمى « الكلام » ولا أحد

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من الشعراء يقصد ذلك البتة، وإنما أراد -إن كان قال ذلك- ما فسره به المفسرون للشعر، أي: أصل الكلام من الفؤاد، وهو المعنى، فإذا قال الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه فلا تثق به، وهذا كالأقوال التي ذكرها الله عن المنافقين، ذكر أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم[١٦٢].

قال ابن حزم[١٦٣] وهو يرد على الجهمية والأشاعرة في قولهم: إن من أعلن ما يوجب الكفر فذلك دليل جحوده بقلبه، قال: « واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الأخطل النصراني لعنه الله إذ يقول:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

قال أبو محمد: فجوابنا على هذا الاحتجاج أن نقول: ملعون ملعون قائل هذا البيت، وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في دين الله عز و جل، وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وإن كان كافرا، وإنما هي قضية عقلية، فالعقل والحس يكذبان هذا البيت، وقضية شرعية، فالله عز و جل أصدق من النصراني اللعين، إذ يقول عز و جل: (وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)(آل عمران: ١٦٧)

فقد أخبر عز و جل بأن من الناس من يقول بلسانه ما ليس في فؤاده، بخلاف قول الأخطل لعنه الله: إن الكلام لفي الفؤاد، واللسان دليل على الفؤاد، فأما نحن فنصدق الله عز و جل، ونكذب الأخطل، ولعن الله من يجعل الأخطل حجة في دينه، وحسبنا الله ونعم الوكيل »[١٦٤]

يوضح هذا الوجه التالي:

الوجه الرابع: أن البيت الذي قبل هذا:

لا يعجبنك من أثير لفظه حتى يكون مع الكلام أصيلا

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فنهاه أن يعجب بقوله الظاهر حتى يعلم ما في قلبه من الأصل، ولهذا قال: «حتى يكون مع الكلام أصيلا»

وقوله : «مع الكلام» دليل على أن اللفظ الظاهر قد سماه كلاما، وإن لم يعلم قيام معناه بقلب صاحبه، وهذا حجة عليهم، فقد اشتمل شعره على هذا وهذا، بل قوله : «مع الكلام» مطلق، وقوله : «إن الكلام لفي الفؤاد» أراد به أصله ومعناه

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المقصود به، واللسان دليل على ذلك »[١٦٥]

الوجه الخامس: «لو كان حقيقة الكلام ما يتعلق بالفؤاد دون النطق، لكان كل ذي فؤاد ناطقاً متكلماً في حال سكوته، ووجود الآفة به، كالأخرس والطفل والنائم.

ولا خلاف بين العقلاء في أن الطفل الرضيع أول ما يولد غير متكلم، وأن الأخرس والساكت ليسا بمتكلمين، وكذلك النائم في الغالب»[١٦٦]

قال ابن أبي العز[١٦٧]: « معناه غير صحيح، إذ لازمه أن الأخرس يُسمى متكلماً، لقيام الكلام بقلبه، وإن لم ينطق به، ولم يُسمع منه »[١٦٨].

الوجه السادس: أن هذا البيت مختلف في لفظه، وعليه فلا تقوم به حجة.

قال السجزي: « وتعلقوا بشبه منها قول الأخطل :

إن البيان من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فغيروه وقالوا :

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الكلام دليلا»[١٦٩]

الوجه السابع: أن معنى قول الشاعر: إن الكلام لفي الفؤاد، أو قوله: إن البيان من الفؤاد، كما في لرواية الأخرى: أن الإنسان قد يزوِّر في فؤاده وقلبه ما يريد التكلم به ثم يتكلم به، وهذا ليس دائماً فقد يتكلم الإنسان بما لم يردده في نفسه.

ولهذا قال السجزي: « فأما تعلقهم ببيت الأخطل فإن معنى قوله: إن البيان من الفؤاد....

هو أن المرء إنما يروي في نفسه أولاً ما يريد أن يتكلم به، فالموجب للبيان هو الذي انطوى عليه القلب، وحقيقة الكلام هو النطق به المسموع لا غير، والذي قاله الأخطل إنما يكون في أوقات مخصوصة لآحاد من الناس، والغالب من أحوالهم الكلام على الهاجس بما لم يرددوه في أنفسهم ولم يهموا به »[١٧٠]

خاطرة: مما يثير العجب والاستغراب، ويستدعي النظر والتأمل أن المخالفين في المسألتين كلتيهما قد احتجوا ببيتين مجهولي النسب، وقد نُسبا إلى شاعر متهم في دينه، وهو الأخطل، شاعر نصراني مثلث، ومع هذا فليس البيتان في ديوانه، فهل وقع ذلك كله اتفاقاً، أم أنه مقصود، وقد صُنعا لهذا الغرض؟!.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فهذا عرض موجز لأهم ما تضمنه هذا البحث، وذلك كالتالي:

-أن حقيقة الاستواء في اللغة: الاعتدال، ثم هو يتنوع بتنوع قيوده وما يقترن به، فإذا عُدِّي بـ(على) كان معناه: العلو والارتفاع والاستقرار، ومنه استواء الله تعالى على عرشه، وعلى هذا إجماع السلف.

-أن أهل السنة يثبتون صفة الاستواء لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، كما تقدم.

-أن المعطلة نفت صفة الاستواء، وفسرتها بالاستيلاء.

-أن أهم بيت شعري احتجت به المعطلة على أن الاستواء بمعنى الاستيلاء هو البيت المنسوب للشاعر الأخطل النصراني:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

-أن استدلالهم بهذا البيت باطل من عدة وجوه، وذلك مبسوط في موضعه من هذا البحث.

-أن أهل السنة يثبتون صفة الكلام لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، فيقولون: إن الله تعالى يتكلم بكلام حقيقي، غير مخلوق، متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل كلام المخلوقين، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

-أن حقيقة الكلام الذي تثبته الأشاعرة والماتريدية لله تعالى هو: المعنى القائم في النفس، وأما العبارات والحروف والأصوات فهي علامات وأمارات ودلالات على الكلام الحقيقي، وأن كلام الله تعالى لا يتعلق بمشيئته وإرادته.

-أن أهم بيت احتجوا به على هذا المعتقد ما نُسب إلى الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

-أن قول الأشاعرة في الكلام إنه: المعنى القائم في النفس فقط قول باطل، إذ حقيقة الكلام: مجموع الألفاظ وما تضمنته من المعاني، فهو حرف وصوت، وذلك ثابت لغة وشرعاً

-وأما استدلالهم بالبيت فهو باطل من عدة وجوه، وهو مبسوط في موضعه من هذا البحث.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فهرس المراجع

- الإبانة عن أصول الديانة . للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق بشير محمد عيون . مكتبة المؤيد ، ط٣ ، ١٤١١هـ .

-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية. لابن بطة. الكتاب الثالث. تحقيق: يوسف الوابل. دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

- اجتماع الجيوش الإسلامية . للإمام ابن القيم . تحقيق د/ عوَّاد عبد الله المعتق . مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ .

-الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. لإمام الحرمين الجويني. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

-أساس التقديس في علم الكلام. للإمام فخر الدين الرازي. عناية: الدكتور محمد العريبي. دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

-الأسماء والصفات . للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي . مكتبة السوادي ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

-أصول الدين. لأبي منصور البغدادي. دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة . للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .

-الأعلام. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٩٧م.

-الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

-الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به في علم الكلام. للقاضي أبي بكر الباقلاني. علق عليه: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

-الإيمان. لابن تيمية. خرج أحاديثه: الألباني. المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة،١٤١٣هـ.

-البداية والنهاية. لابن كثير. تحقيق: عبد الله التركي بالتعاون مع مركز

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

البحوث بدار هجر. دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨..

-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. للعلامة محمد بن علي الشوكاني. دار المعرفة، بيروت.

- تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي. تحقيق مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

-تاريخ بغداد. للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

-تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي.دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

-التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع. لابن تيمية. تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي. مكتبة العبيكان، الطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ.

-تذكرة الحفاظ. للإمام أبي عبد الله الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت.

- تقريب التهذيب. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري . تحقيق سعيد أحمد أعراب . الناشر مكتبة ابن تيمية .

-تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. عناية: محمد عوض مرعب وزملائه. دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.

-التوحيد للإمام ابن خزيمة. تحقيق: سمير الزهيري. دار المغني، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . للشيخ عبد الرحمن السعدي . مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ، ط٢، ١٤١٢هـ .

-درء تعارض العقل والنقل. لابن تيمية. تحقيق: محمد رشاد سالم. طبعة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

- الرد على الجهمية. للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي. تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

-رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، للإمام أبي نصر السجزي. تحقيق:د. محمد باكريم، طبعة الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- السنة . للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني . رمادي للنشر ، الدمام ، ط٣، ١٤١٦هـ .

-سير أعلام النبلاء. للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: مجموعة من المختصين. إشراف: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب. للعلامة عبد الحي بن العماد الحنبلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي . تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي . دار طيبة ، الرياض ، ط٤، ١٤١٦هـ .

-شرح الأصول الخمسة . للقاضي عبد الجبار بن أحمد . تحقيق عبد الكريم عثمان . مكتبة وهبة .

-شرح صحيح مسلم. لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. راجعه: خليل الميس. الناشر دار القلم.

-شرح العقيدة الطحاوية. للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. تحقيق: د.عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

- شرح العقيدة الواسطية . للشيخ محمد خليل هرَّاس . اعتنى به علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة ، الرياض ، ط٣، ١٤١٥هـ .

- الشريعة . للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري . تحقيق د/ عبد الله بن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

عمر الدميجي . دار الوطن ، الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ .

-الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الثقافة.

- الصحاح. للجوهري. عناية: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

-صحيح البخاري. ضبطه ورقمه واعتنى به: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لابن القيم. تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله. دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

-العبر في خبر من غبر. للإمام أبي عبد الله الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت.

-العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. للعلامة محمد بن عبد الهادي. مطبعة المدني بمصر.

- عقيدة السلف وأصحاب الحديث . للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني . د/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع . دار العاصمة ، الرياض ، ط١، ١٤١٥هـ .

-العلو للعلي العظيم. للإمام الذهبي. تحقيق: د.عبد الله بن صالح البراك. دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

-الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم. وضع حواشيه: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

-الفهرست لابن النديم. دار المعرفة، ١٣٩٨هـ.

-القاموس المحيط للفيروز أبادي. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

-كتاب العرش وما روي فيه. لابن أبي شيبة. تحقيق: محمد الحمود. مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

-لسان العرب. للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة . بشرح الشيخ محمد العثيمين . تحقيق أشرف بن عبد المقصود . مكتبة الإمام البخاري ، ط٢، ١٤١٢هـ .

-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

محمد بن قاسم النجدي.

-مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم. اختصره: محمد الموصلي. تحقيق: الحسن العلوي.أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

- مختصر العلو للعلي الغفار . للذهبي . تحقيق واختصار محمد ناصر الدين الألباني . طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ .

-معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.

- مفردات ألفاظ القرآن . للراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

-منهاج السنة النبوية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

-منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، عرض وتقويم، لمحمد السحيباني. دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد . تحقيق د/ رشيد بن حسن الألمعي . مكتبة الرشد ، ط١، ١٤١٨هـ .

-نهاية الأقدام في علم الكلام. للشهرستاني. حرره وصححه: ألفريد جيوم. مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

-وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس أحمد بن خلكان. تحقيق: الدكتور يوسف علي الطويل و مريم قاسم طويل. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١. وهو ما اقترحته على أحد الباحثين، وقد فعل.

٢. هو العلامة اللغوي المحدث أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي المالكي، كان رأساً في اللغة والأدب، بصيراً بفقه مالك، مناظراً متكلما على طريقة أهل الحق، له مصنفات فريدة، من أهمها: (المجمل) في اللغة، ومقاييس اللغة، وهو المطبوع بعنوان: معجم مقاييس اللغة، توفي رحمه الله بالري سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (٣٩٥). (ينظر: وفيات الأعيان (١٣٢/١) والسير (١٠٣/١٧) ومقدمة معجم مقاييس اللغة لعبد السلام هارون).

٣. معجم مقاييس اللغة (١١٢/٣) مادة: (سوى).

٤. هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه المجتهد المفسر النحوي الأصولي الشهير بابن القيم لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه واستفاد منه كثيراً وقد امتحن وأوذي مرات توفي رحمه الله سنة (٧٥١هـ) وله مصنفات عديدة منها : زاد المعاد ، ومفتاح دار السعادة ، والصواعق المرسلة وغيرها . (ينظر: شذرات الذهب (١٦٨/٦) والأعلام (٥٦/٦) ومعجم المؤلفين (١٦٤/٣)

٥. - مختصر الصواعق (٩٤١/٣).

٦. ينظر: تهذيب اللغة (٨٥/١٣) مادة (سوي) والصحاح للجوهري (١٩٠٢/٥) ولسان العرب (٤١٤/١٤) كلاهما مادة (سوا) والتمهيد لابن عبد لبر (١٣١/٧-١٣٢) ومختصر الصواعق (٣٥/١-٣٦) (٨٨٨/٣-٨٨٩، ٩٢٦، ٩٣٣، ٩٤١-٩٤٣) وتيسير الكريم الرحمن للسعدي (٦٩/١).

٧. ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (٤٠) وكتاب العرش وما روي في لابن أبي شيبة، والتوحيد لابن خزيمة (٢٣٠/١). والإبانة لأبي الحسن الأشعري (٩٧) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤٢٩/٣) وعقيدة السلف (١٧٥) والتمهيد (١٣١/٧) ومجموع الفتاوى (١٤٥/٥) ومختصر الصواعق (٨٨٨/٣) واجتماع الجيوش الإسلامية، كلاهما لابن القيم، والعلو للذهبي، وغيرها.

٨. أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٦٦) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤١/٣) والصابوني - من ثلاثة طرق - في عقيدة السلف (١٨٠-١٨٥) والبيهقي -واللفظ له- في الأسماء والصفات (٣٠٥/٢) ح (٨٦٧) وفي الاعتقاد (٥٦). وقال الذهبي في العلو (٩٥٤/٢): «هذا ثابت عن مالك - وهو ثابت أيضاً عن ربيعة الرأي، شيخ مالك (أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤٢/٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٦/٢) ح (٨٦٨) وساقه الذهبي في العلو (٩١١/٢) بإسناده إلى ربيعة، وصححه الألباني في مختصر العلو (١٣٢) (. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٠/٥): «وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة، قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن...» فذكره.وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٣٦٥/٥): «ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك».- وروي نحوه عن أم سلمة رضي الله عنها، (أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤٠/٣) والصابوني في عقيدة السلف (١٧٨-١٧٩)) لكنه غير ثابت عنها من طريق صحيح.قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٦٥/٥): «وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها، موقوفاً ومرفوعا، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه». وقال الذهبي في العلو (٦٣٠/١-٦٣١): «هذا القول محفوظ عن جماعة، كربيعة الرأي، ومالك الإمام، وأبي جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح».

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٩. هو الحافظ الكبير إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ، كان إماماً ثبتاً معدوم النظير ، رحل إلى الشام والحجاز والعراق ومصر، وتفقه على المزني وغيره، توفي رحمه الله سنة (٣١١ هـ) وله مصنفات منها: كتاب التوحيد. (ينظر: تذكرة الحفاظ (٧٢٠/٢) والسير (٣٦٥/١٤) والعبر (٤٦٢/١) وشذرات الذهب (٢٦٢/٢)).

١٠. التوحيد (٢٣٠/١).

١١. هو إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام وشيخ خراسان في زمانه جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين ، وكان إماماً حافظاً عمدة مقدماً في الوعظ والأدب وكان سيف السنة وأفعى أهل البدعة توفي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ) . (ينظر : السير (٤٠/١٨) العبر (٢٩٤/٢) شذرات الذهب (٢٨٢/٤)).

١٢. عقيدة السلف (١٧٥).

١٣. هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الفقيه المجتهد المفسر كان يتوقد ذكاءً وكان رأساً في الزهد والعلم والكرم والشجاعة له تصانيف كثيرة سارت بها الركبان وكان سيفاً على المبتدعة ، عرف أقوال المتكلمين وبرع في ذلك ثم رد عليهم ، امتحن وأوذي مرات ، توفي رحمه الله محبوساً بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ) له مؤلفات كثيرة منها : درء التعارض ، وكتاب منهاج السنة، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم . (ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن عبد الهادي، وتذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤) والعبر (٨٤/٤) وشذرات الذهب (٨٣/٦) ...

١٤. مجموع الفتاوى (١٤٨/٥).

١٥. أورده الجوهري في الصحاح (١٩٠٢/٥) وعنه ابن منظور في اللسان (٤١٤/١٤) كلاهما مادة (سوا) والزبيدي في تاج العروس (٣٣١/٣٨) مادة (سوو) ونسبه للأخطل، ولم أجده في ديوانه، كما أورده واحتج به عدد من أهل الكلام. [ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (١٥١) والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (٣٨) -وفيه بدل (بشر) (بشير) فلعله تصحيف أو خطأ مطبعي- وأساس التقديس للرازي (١١٦) .

١٦. مجموع الفتاوى (١٤٦/٥) .

١٧. هو القاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني ، العلامة المتكلم شيخ المعتزلة ، ومن كبار فقهاء الشافعية ، ولي قضاء القضاة بالري توفي سنة (٤١٥ هـ) له عدة مصنفات على مذهب المعتزلة منها: الأصول الخمسة . (ينظر : تاريخ بغداد (١١٤/١١) والسير (٢٤٤/١٧) والعبر (٢٢٩/٢).

١٨. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (١٥١)..

١٩. هو حجة الإسلام محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي أحد الأعلام وتلميذ إمام الحرمين كان ذكياً مفرط الذكاء وكان بحراً في العلم ، اشتغل في علم الكلام مدة طويلة ثم تركه في آخر حياته ولزم الانقطاع وأقبل على العبادة والتلاوة والنظر في الأحاديث خصوصاً البخاري توفي رحمه الله سنة (٥٠٥هـ) وله عدة مصنفات منها : إحياء علوم الدين ، والمستصفى في أصول الفقه . (ينظر : وفيات الأعيان (٥٨/٤) والعبر (٣٧٣/٢) وشذرات الذهب (١٠/٤). ينظر: لسان العرب (٤١٤/١٤) مادة (سوا) .

٢٠. الاقتصاد في الاعتقاد (٣٨) وينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٣٠٩/٢).

٢١. هو العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، القرشي الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الشافعي المفسر المتكلم، فاق أهل زمانه في علم الكلام، له تصانيف كثيرة في فنون عديدة، منها تفسيره المشهور،

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وأساس التقديس، ومعالم أصول الدين، توفي سنة (٦٠٦هـ) [ينظر: وفيات الأعيان (٨٢/٤) والعبر (١٤٢/٣.) وشذرات الذهب (٢١/٥))..

٢٢. أساس التقديس (١١٦) .

٢٣. مجموع الفتاوى (/١٤٦).

٢٤. مختصر الصواعق (٨٩٠/٣) .

٢٥. هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف، كان يُشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً، توفي رحمه الله سنة (٣٨٨ هـ) له تصانيف عديدة منها: معالم السنن، وغريب الحديث، وأعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. (ينظر : وفيات الأعيان (١٨٤/٢) وتذكرة الحفاظ (١٠١٨/٣)و السير (٢٣/١٧)).

٢٦. نقلاً عن ابن القيم في مختصر الصواعق (٨٩١/٣) وقد أحاله إلى كتاب الخطابي الموسوم بـ(شعار الدين) وهو مفقود.

٢٧. مجموع الفتاوى (٤٠٤/١٦) .

٢٨. مجموع الفتاوى (١٤٦/٥) .

٢٩. الصواعق المرسلة (٦٧٥/٢) .

٣٠. مختصر الصواعق (٩١٢/٣) وينظر: (٨٩٠/٣، ٨٩٨) .

٣١. مجموع الفتاوى (١٤٧/٥) .

٣٢. الفراهيدي الأزدي البصري ، أحد الأعلام ، كان إماماً في العربية ، وهو الذي أنشأ علم العروض ، وكان مفرط الذكاء ، رأساً في لسان العرب ، ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً ، كبير الشأن ، توفي رحمه الله سنة (١٧٥ هـ) وقيل غير ذلك ، له عدة تصانيف منها : كتاب العين في اللغة ، وكتاب العروض ، وكتاب الشواهد . (ينظر : وفيات الأعيان (٢٠٦/٢) والسير (٤٢٩/٧) والعبر (٢٠٧/١)).

٣٣. هو أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم، النسابة إمام اللغة، فكان أحد العالمين بها، والمشار إليهم في معرفتها، صالح زاهد، ورع صدوق، صاحب سنة واتباع، انتهى إليه علم اللغة والحفظ لها، له مصنفات أدبية كثيرة، وتاريخ القبائل،، توفي سنة (٢٣١هـ).

٣٤. ينظر: لسان العرب (٤١٤/١٤) مادة (سوا).

٣٥. مجموع الفتاوى (١٤٦/٥) .

٣٦. مختصر الصواعق (٩٧/١) وينظر (٨٩٠/٣).

٣٧. جاء التصريح بحمل الاستواء على الاستيلاء في بعض كتب أهل اللغة المتأثرين بأهل الكلام -(ينظر: الصحاح للجوهري (١٩٠٢/٥) مادة (سوا) والمفردات للراغب الأصفهاني (٤٣٩) والقاموس المحيط (٣٨٣/٤) مادة (السواء))- ولذا فلا يُعتدُ بخلافهم، ولا يُحتج بقولهم، لا سيما وأنهم خالفوا في ذلك أئمة اللغة المعتبرين، ممن يعتمد قولهم، ويحتج بنقلهم.

٣٨. مختصر الصواعق (٨٨٩/٣) .

٣٩. ينظر :مختصر الصواعق (٩٧/١) و (٩١٥/٣).

٤٠. ينظر: تاريخ بغداد (٣٥٦/٢) ولسان العرب (٤١٤/١٤) مادة: (سوا).

٤١. نقلاً عن ابن القيم في مختصر الصواعق (٨٩١/٣) وقد أحاله إلى كتاب الخطابي الموسوم بـ(شعار الدين)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وهو مفقود. (وينظر: نقض الدارمي على المريسي (٤٥٥/١) و مجموع الفتاوى (١٤٧/٥) ومختصر الصواعق (٩٢٠/٣))

٤٢. التمهيد (١٣١/٧).

٤٣. صحيح مسلم (٤٤٢/١٦) ح (٢٦٥٣).

٤٤. صحيح البخاري (٢٦٩٩/٦) ح (٦٩٨٢).

٤٥. صحيح البخاري (٢٦٩٩/٦) ح (٦٩٨٢).

٤٦. صحيح البخاري (٢٦٩٩/٦) ح (٦٩٨٢).

٤٧. هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني الحافظ الإمام الحجة صاحب التصانيف ، أكثر من الترحال والتطواف في طلب الحديث ، أخذ علم الحديث وعلله على علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وفاق أهل زمانه وكان لهاجاً بالسنة بصيراً بالمناظرة جذعاً في أعين المبتدعة ، توفي رحمه الله سنة (٢٨٠هـ) له مصنفات منها : النقض على المريسي ، وكتاب الرد على الجهمية .[ينظر : تذكرة الحفاظ (٦٢١/٢) والسير (٣١٩/١٣) وشذرات الذهب (١٧٦/٢)).

٤٨. الرد على الجهمية (٣٥) وينظر (٣٩).

٤٩. ينظر: مجموع الفتاوى (١٤٥/٥) ومختصر الصواعق (٩٧/١).

٥٠. ورد الاستواء على العرش في سبع مواضع من كتاب الله تعالى، في سورة: الأعراف، ويونس، والرعد، وطه، والفرقان، والسجدة، والحديد وهي على هذا الترتيب كالتالي: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ الفاتحة ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[يونس: ٣] وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الرعد: ٢] وقوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[الفرقان: ٥٩] وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: ٤] وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد: ٤].

٥١. ينظر: تهذيب اللغة (٨٥/١٣) مادة (سوي) والصحاح (١٩٠٢/٥) ولسان لعرب (٤١٤/١٤) كلاهما مادة (سوا)..

٥٢. التمهيد (١٣١/٧).

٥٣. مختصر الصواعق (٣٥/١) وينظر: (٩١٨/٣ ، ٩٣٣ ، ٩٣٨).

٥٤. هو العلاّمة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري اليماني البصري ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري ، كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم وكان على مذهب المعتزلة فلما بَرع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس ، فتاب إلى الله تعالى منه ، ثم أخذ يَرد على المعتزلة ويهتك عوارهم ، توفي رحمه الله ببغداد سنة (٣٢٤هـ) وله عدة تصانيف منها : مقالات الإسلاميين ، والإبانة وغيرهما .(ينظر : تاريخ بغداد (٣٤٦/١١) ووفيات الأعيان (٢٤٩/٣) والسير (٨٥/١٥) والعبر (٢٣/٢)).

٥٥. الإبانة (٩٨) وينظر: المقالات (٢٣٧/١) ورسالة إلى أهل الثغر (٢٣٣-٢٣٤) والرد على الجهمية للدارمي (٤١)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والتوحيد لابن خزيمة (٢٣٠/١) والفصل لابن حزم (٣٨١/١) والتمهيد لابن عبد البر (١٢٩/٧-١٣١) ومجموع الفتاوى (١٤٤/٥) ومختصر الصواعق (٨٨٨/٣ ، ٩١١، ٩٢٨-٩٣٠).

٥٦. مجموع الفتاوى (١٤٤/٥) .

٥٧. هو غياث بن غوث التغلبي النصراني، شاعر زمانه، قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: كفاك بي إذا افتخر، وبجرير إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح، وكان عبد الملك بن مروان يجزل عطا الأخطل، ويفضله في الشعر على غيره. (ينظر: الشعر والشعراء (٣٩٣/١) والسير (٥٨٩/٤))

٥٨. ينظر: تاج العروس (٣٣١/٣٨)، وما يأتي من كلام ابن كثير. .

٥٩. هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي الحافظ الكبير والفقيه الشافعي كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم كثير التصنيف صحب ابن تيمية فاستفاد منه وأكثر عنه توفي رحمه الله سنة (٧٧٤هـ) له مؤلفات كثيرة منها : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية . (ينظر: شذرات الذهب (٢٣١/٦) والبدر الطالع (١٥٣/١) والأعلام (١٥٣/١)) .

٦٠. البداية والنهاية (٤٤/١٣) وقد جعله المحقق في الهامش (هامش (٦)) وأشار إلى وجوده في بعض النسخ، ولم يدرجه في الأصل لكونه ليس في النسخة التي اعتمدها أصلا. .

٦١. البداية والنهاية (٢٤١/١٢) .

٦٢. البداية والنهاية (٤٤/١٣) .

٦٣. مختصر الصواعق (٩١٢/٣) .

٦٤. أخرجه مسلم (١١٨/٩) ح (١٣٤٢).

٦٥. مختصر الصواعق (٩١٤/٣) وينظر (٩١٦/٣) ومجموع الفتوى (١٤٧/٥).

٦٦. مختصر الصواعق (٩١٦/٣) .

٦٧. ينظر: السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١٣٢/١-١٦٣) والتوحيد لابن خزيمة (٣١٥/١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥) والعقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز (١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٥) والشريعة للآجري (٤٨٩/١) والإبانة لابن بطة -الكتاب الثالث- (٢١٦/١) وشرح الأصول للالكائي (٢٦٠/٢-٣٤٤) وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (١٦٥) ولمعة الاعتقاد لابن قدامة بشرح العثيمين (٧٠) ومجموع الفتاوى (٦/ ٢٣٢)و(٢٦٥/٩) و (٩٦/١٢ ، ٢٤٨ ، ٣٠٤-٣٠٥) ومنهاج السنة (٤٢٣/٥) والعقيدة الواسطية بشرح الهراس (١٨٣) والعيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع.

٦٨. هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري الشافعي الأصولي المتكلم المشهور ، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته سكن بغداد ، وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وغيره ، توفي رحمه الله ببغداد سنة (٤٠٣ هـ) .(ينظر: تاريخ بغداد (٤٥٥/٢) ووفيات الأعيان (٩٨/٤) والعبر (٢٠٧/٢) وشذرات الذهب (١٦٨/٣)).

٦٩. الإنصاف (١٠٨).

٧٠. ينظر: الإنصاف (١٠٨).

٧١. الإنصاف (١٠٨) وينظر: (١٠٩ ، ١١٠).

٧٢. الإنصاف (١٠٢).

٧٣. هو الإمام الكبير شيخ الشافعية ، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الجويني كان من أذكياء العالم ومن أوعية العلم ، اشتغل بعلم الكلام ثم تركه في آخر حياته وتاب ورجع إلى مذهب السلف في الصفات ، توفي رحمه الله سنة (٤٧٨ هـ) له عدة مؤلفات منها : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، والشامل في أصول الدين . (ينظر : وفيات الأعيان (١٤١/٣) والسير (٤٦٨/١٨) والعبر (٣٣٩/٢) وشذرات الذهب (٣٥٨/٣)).

٧٤. الإرشاد (٤٦) وينظر: (٤٧، ٤٨).

٧٥. الاقتصاد في الاعتقاد (٧٥).

٧٦. مختصر الصواعق (١٣١٠/٤).

٧٧. الإنصاف (١١٠) .

٧٨. الإرشاد (٤٨).

٧٩. هكذا جاءت (خطته) وفي بقية المصادر (خطبته) وهي أصوب، ولعل ما ورد هنا تصحيف، والله أعلم.

٨٠. الاقتصاد في الاعتقاد (٧٥).

٨١. هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، فقيه متكلم على مذهب الأشاعرة، اتهم بالإلحاد ومذهب الباطنية، والميل إلى الفلاسفة، والغلو في التشيع، وكلامه في ذلك مضطرب ولهذا اختلف في أمره، فبعضهم ألحق به هذه التهم، وبعضهم حاول تبرئته منها، وبعضهم قال إنه رجع عنها، قال ابن تيمية في منهاج السنة (٣٠٦/٦): « وبالجملة فالشهرستاني يظهر الميل إلى الشيعة، إما بباطنه، وإما مداهنة لهم، فإن هذا الكتاب –كتاب الملل والنحل- صنف لرئيس من رؤسائهم ... » من كتبه: نهاية الإقدام في علم الكلام، والملل والنحل، توفي سنة (٥٤٨هـ). (ينظر: السير (٢٨٦/٢٠) وتذكرة الحفاظ (١٣١٣/٤) وشذرات الذهب (١٤٩/٤) ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل للشيخ محمد السحيباني).

٨٢. نهاية الاقدام في علم الكلام (٣١١).

٨٣. معجم مقاييس اللغة (١٣١/٥) مادة (كلم).

٨٤. هو العلامة المحقق أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، كان من أذكياء المتكلمين، له عدة مصنفات منها: مفردات ألفاظ القرآن، ومحاضرات الأدباء، وجامع التفاسير، اختُلف في وفاته فقيل في أواخر المائة الرابعة، وقيل في أوائل المائة الخامسة وتحديداً سنة (٥٠٢هـ) والله أعلم. (ينظر: السير (١٢٠/١٨) والأعلام (٢٥٥/٢)).

٨٥. المفردات (٧٢٢).

٨٦. ينظر: لسان العرب (٥٢٤/١٢) مادة (كلم).

٨٧. هو الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة، أبو نصر، عبيدالله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، الوائلي البكري السجستاني، شيخ الحرم، ومصنف « الابانة الكبرى » في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفن الأثر، طلب الحديث في حدود الأربع مئة، وسمع بالحجاز والشام والعراق، توفي سنة (٤٤٤هـ)، قاله الذهبي. (ينظر: السير (٦٥٤/١٧) وشذرات الذهب (٢٧١/٣))

٨٨. هو أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، وصاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم.أخذ عنه الكلام داود الظاهري، وقيل: إن الحارث المحاسبي أخذ علم النظر والجدل عنه أيضا، وكان يلقب كلاباً لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وإليه تنسب طائفة الكلابية توفي سنة (٢٤٠هـ).(ينظر: الفهرست لابن النديم (٢٥٥) والسير (١٧٤/١١) والأعلام للزكلي

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

((٩٠/٤)).

٨٩. هو أبو العباس أحمد ابن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن الأشعري رحمه الله، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات، (ينظر: تبيين كذب المفتري (٣٩٨) والتدمرية (١٩٢)).

٩٠. لم أعرفه.

٩١. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (٨٠) وينظر: درء التعارض (٨٣/٢).

٩٢. مجموع الفتاوى (٤٥٦/١٢) وينظر: الإيمان (١٢٦، ١٢٨).

٩٣. هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي ، إمام المحدثين وناصر الدين ، والمناضل عن السنة ، والصابر في المحنة ، قدمت أمه بغداد وهيحامل به فولدته ونشأ بها ، وطلب العلم وسمع من شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة فكتب عن علمائها ، كان إماماً في الحديث وضروبه ، إماماً في الفقه ودقائقه ، إماماً في السنة وطرائقها ، إماماً في الورع وغوامضه ، إماماً في الزهد وحقائقه ، قاله الذهبي ، توفي رحمه الله سنة (٢٤١ هـ) له مؤلفات منها : السنة ، والرد على الجهمية . (ينظر: تاريخ بغداد (١٧٨/٥) ووفيات الأعيان (٨٧/١) وتذكرة الحفاظ (٤٣١/٢) والعبر (٣٤٢/١) وتقريب التهذيب (٤٤/١)).

٩٤. الإيمان (١٢٨).

٩٥. ينظر في هذه الأدلة وأدلة غيرها: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ومجموع الفتاوى (٥٣٣/٦) و (٤٥٧/١٢) والإيمان (١٢٦-١٢٨) كلاهما لابن تيمية، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٠٠-٢٠١) والعقيدة السلفية في كلام رب البرية للشيخ عبد الله الجديع (٤١-٤٥).

٩٦. صحيح مسلم (٥٠٦/٢) ح (١٧٢).

٩٧. ينظر: الإيمان لابن تيمية (١٢٧/٧).

٩٨. متفق عليه: البخاري (٢٣٥٢/٥) ح (٦٠٤٣) ومسلم (٢١/١٧) ح (٢٦٩٤).

٩٩. العقيدة السلفية (٤٤) بتصرف يسير.

١٠٠. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (١٤٧).

١٠١. مجموع الفتاوي (٥٣٣/٦) وينظر: (٥٣٥/٦-٥٣٦) والإيمان (١٢٦، ١٣١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (١٤٥، ١٤٨).

١٠٢. هو إمام النحو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي ابن الخشاب، قال عنه السمعاني: هو شاب كامل فاضل، له معرفة تامة بالأدب واللغة والنحو والحديث، وقال عنه الذهبي: يضرب به المثل في العربية، حتى قيل: إنه بلغ رتبة أبي عل الفارسي، توفي سنة (٥٦٧هـ) (ينظر: وفيات الأعيان (٨٤/٣) والسير (٥٢٣/٢٠)).

١٠٣. العلو للذهبي (١٣٧٣/٢) وينظر: مجموع الفتاوى (٢٩٧/٦).

١٠٤. الإيمان (١٣٢) وينظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٩٩).

١٠٥. هو نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي الحوراني، ثم الدمشقي الشافعي اللغوي الأثري الزاهد، شيخ البيانية، كان حسن الطريقة، صيناً ديناً تقياً، محباً للسنة والعلم والأدب، كثير العبادة والعمل، سلفي المعتقد، له تآليف، ورد على المتكلمين، وأذكار مسجوعة، وأصاب ومريدون، توفي رحمه الله سنة (٥٥١هـ) قاله الذهبي. [ينظر: السير (٣٢٦/٢٠) وشذرات الذهب (١٦٠/٤)).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

١٠٦. العلو للذهبي (١٣٧٢/٢) .

١٠٧. مجموع الفتاوى (٢٩٦/٦-٢٩٧).

١٠٨. الإيمان (١٣٢ - ١٣٤) وينظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٩٩).

١٠٩. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (١٤٨).

١١٠. ينظر: الإيمان لابن تيمية (١٣٢ -١٣٣).

١١١. هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف القرطبي الظاهري الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد ، كان شافعياً ثم انتقل إلى القول بالظاهر ونفي القياس ، وكان صاحب ديانة وتورع وتزهد وتحر للصدق توفي رحمه الله سنة (٤٥٦هـ) له مصنفات عديدة منها : المحلى ، والإحكام لأصول الأحكام ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، وغيرها . (ينظر: وفيات الأعيان (٢٨٤/٣) وتذكرة الحفاظ (١١٤٦/٣) وسير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) والعبر (٣٠٦/٢) وشذرات الذهب (٢٩٩/٣)).

١١٢. الفصل (١٣٩/٢-١٤٠).

١١٣. ينظر: الإيمان لابن تيمية (١٣٣).

١١٤. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (١٤٦).

١١٥. هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، الفقيه الماهر، درس وأفتى، وتولى القضاء بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق، وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي، توفي رحمه الله سنة (٧٩٢هـ) له مؤلفات منها: شرح العقيدة الطحاوية، وكتاب الاتباع. (ينظر: شذرات الذهب (٣٢٦/٦) والأعلام (٣١٣/٤) ومعجم المؤلفين (٤٨٠/٢)).

١١٦. شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٠).

١١٧. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (٨٢) وينظر: ودرء التعارض (٨٥/٢-٨٦) والإيمان كلاهما لابن تيمية (١٣٢).

١١٨. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (١٤٥-١٤٦) .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com